المقدمات
لجملة من المتون المهمات

محمد زياد التكلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المُقَدِّمات

لِجُمْلَةٍ مِنَ المُتُونِ المُهِمّات

مقدِّمات ممهِّدة وأسانيد بين يدي سَرْد متون:

(بُلوغ المَرَام، زاد المُسْتَقْنِع، الرَّحَبِيَّة، نُخْبَة الفِكَر، الآجُرُّومِيَّة، الواسِطِيَّة، اعتقاد البُخاري)

في الدورة الصَّيفيَّة المكثَّفة الثانية

لمعهد الشيخ ابن عُثيمين وطلّابه في بِرْمِنْغهام

بالتعاون مع مسجد السَّلَام في دارْبي

في المدَّة بين ٢١ – ٢٥ المحرّم ١٤٤٦ (يوافقها ٢٨/ ٧ – ١/ ٨/ ٢٠٢٤م)

أعدَّها وألقاها

محمد زياد بن عمر التكلة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دار الحديث العالمية

إنجلترا

الإبرازة الأولى

أول صَفَر سنة ١٤٤٦ / ٤ آب (أغسطس) ٢٠٢٤م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله القائل: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾، والقائل: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

والصلاةُ والسلام على رسول الله القائل: «الراحمونَ يَرحَمُهم الرحمنُ، ارْحَمُوا مَنْ في الأرض يَرْحَمْكُم مَنْ في السماء»، والقائل: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين».

أمّا بَعْدُ:

فإنَّ طَلَب العِلْمِ الشَّرْعِيِّ من أفضل القُرُبات إلى الله تعالى، وهو من أهم أسباب صلاح النفوس والمجتَمَعات، وفضائلُه معلومة، لا يُحتاج معها إلى الإطالة.

ومن باب المساهمة في نَشْرِ العلم ونَعْشِه: يَسُرُّ إخوانكم في: «معهد الشيخ ابن عُثيمين وطُلَّابه» في بِرْمِنْغهام، وفي إدارة «مسجد السَّلام» في دارْبي: أن يقدّموا هذه الدورة العلميَّة الصَّيفيَّة المكثَّفة، في قراءة بعض مهمّات المتون العلمية، وهي:

بُلُوغ المرام، وزاد المُسْتَقْنِع، والرَّحَبِيَّة، ونُخْبَة الفِكَر، والآجُرُّومِيَّة، والواسِطِيَّة، واعتقاد البُخاري، في دورةِ سَرْدٍ للضَّبْطِ والرواية، وأما التَّعليقُ والدِّرايةُ فله مجالٌ آخر.

وبين يدي هذه الدورة ثمَّة مقدِّماتٌ مختصَرَة:

١- حول الـمُتُون عمومًا:

لَـمّا كان طالبُ العلم بحاجةٍ إلى معرفة الأصول التي يَضْمَنُ بها الوُصولَ لِـمُهِمّات كلِّ عِلْمٍ: اختَصَرَ العلماءُ من المطوَّلاتِ رسائلَ يغلبُ عليها الاختصارُ الـمُرَكَّزُ الخالي من الاستطراد والحَشْو؛ وأَسْمَوها: «الـمُتون».

والـمَتْنُ في اللغة: يدلُّ على صَلَابةٍ في الشيء، مع امتدادٍ وطول. ويقابِلُ الـمَتْنَ: الشَّرْحُ والحاشية. فصارَتْ الـمتونُ تتضمَّن أُسُسَ هذه العلوم، وصارَتْ كالفِهْرِسِ لها، وحَرَّصَ العلماءُ على حِفْظِها مع الفَهْمِ، لتكونَ المرجعَ والأساسَ لصاحبها للإحاطة بمُجْمَلِ مسائل الفَنِّ ولُبابه؛ وتَرتيبِ مَسائله، وتَقسيماته، وضَبْطِها، بأَخْصَرِ ما يُمكن، لسُرْعَةِ استحضارها.

ولذلك قالوا: «مَنْ حَفِظَ الـمُتون حازَ الفُنون»، وقال الرَّحَبي: «فَاحْفَظْ فكُلُّ حافظٍ إمام». وحِفْظُها كان سنَّةَ العلماء في القرون الماضية إلى وَقْتِنا، ومِنْ أساسِ تكوينِهم الـمَتين، فهي رَكيزةُ البِنَاءِ العِلْمِيّ والتدرُّج المنهجيِّ لطالب العلم؛ بعد حِفْظِ القرآن الكريم، وأما من يَطْلُبُ العِلْمَ طَلَبًا مجرَّدًا بِلَا منهجيَّةٍ؛ أو عنايةٍ بالأصولِ والـمُتُون: فسُرْعانَ ما يَنْسى ما تعلَّمه، ولا يُحْكِمُ ويَرْبُطُ العلوم، ولا يحصِّلُ مثلُه عِلْمًا متينًا، ويُعرف مقامُ هذا الصِّنْفِ مع غيره في حالةِ البَحْثِ والإفتاء، واللهُ يَغْفِرُ لنا تقصيرَنا وتفريطَنا.

ومن أراد التوسُّعَ في مواضيع الـمُتونِ العلميَّة وكيفيَّةِ حِفْظِها ومراجعتها: فدُونَهُ الكتابُ الشامِلُ الـمُفيدُ لشيخِنا العلَّامة -ذي الأيادي البيضاء عَلَيّ- عبد العزيز بن إبراهيم ابن قاسِم؛ حفظه الله: «الدليل إلى المتون العلميّة» فإنه كثيرُ الفوائد، وقد زاد فيه شيخُنا الكثير بعد طِبَاعَتِه.

٢- هل يكفي قراءة الـمُتون سردًا؟

كما قُلنا: هذه الكتب تحتاجُ إلى حِفْظٍ، وإلى فَهْمٍ، ولهذا لا تَكْفي قراءتُها أو سَمَاعُها دون دراسةٍ على أهلِ العلم، ومنه الاستعانةُ بالشُّروح الكثيرة عليها، ومنها شروحُ شيخنا محمد بن صالح العُثَيْمين رحمه الله، فقد

شَرَحَ جُلَّ مُتُون هذه الدورة بشُرُوحٍ بديعةٍ، غَزيرَةِ الفوائد، جَمَّةِ العِلْم، وهي مسجَّلَةٌ ومفرَّغة في كُتُب منتشرةٍ مُتاحَة.

وهذه الكتبُ جميعُها من مقرَّرات التَّدريسِ في «معهد الشيخ ابن عُثيمين وطلَّابه»؛ الذي يُقيم هذه الدورة، ولهذا رَغبوا أن تكون دورةٌ لقراءةِ هذه الـمُتُونِ وروايتها بالسَّنَد المتَّصِل، مع الضَّبْطِ الممكن على أجود النُّسَخ، فيَجْتَمِع لطُلّاب المعهَد الرِّوايةُ مع الدِّراية، وأمّا الإجازةُ المجرَّدةُ عند المحدِّثين فلا تزيدُ المرءُ عِلْمًا، وهي وَسيلةٌ من وَسَائل التحمُّلِ فَقَط، لا تضيفُ عِلْمًا بذاتها، ويحصُلُ عليها الصَّغيرُ والكبير، والعالِـمُ وضِدُّه، فليست إجازةَ دِرَايةٍ وتدريسٍ أو تزكيةٍ علميَّة.

٣- ذكرى الشيخ ابن عُثَيْمين:

والشيء بالشيء يُذكر: فما دُمنا ذَكَرْنا شيخَنا العلّامة ابن عُثيمين رحمه الله: فأُنَوِّهُ إلى أنَّني قُمْتُ بكتابة ترجمةٍ شاملةٍ له، وضَمَّنْتُها جملةً طيِّبةً من عُيون أخباره وقَصَصِه ومَوَاقِفه، فقد كان مِنْ أَجَلِّ فقهاء المتأخِّرين، وأكابر العلماء الرَّبّانِيِّين، وسيرَتُه مُحَفِّزَةٌ لطالب العلم، وهي على هذا الرابط:

https://www.alukah.net/culture/0/1385

وأيضًا نشرتُ مقابلة مهمَّة له بالإذاعة سنة ١٤٠٣، على هذا الرابط:

https://www.alukah.net/culture/0/1553

وأيضًا نشر قيّم المعهد الشيخ جمال سعيد وفَّقه الله سلسلة رائقة من المقابلات مع أصحابه طلاب الشيخ في ثلاثة مواسم، وفيها إضافات ثَرِيَّة عن حياته وأخباره، وهي على قناته في اليوتيوب:

https://www.youtube.com/@jamalsaeed6/playlists

٤- النسخ المعتمدة في القراءة:

وقبل الشروع بالمتن الأول وهو بلوغ المرام لابن حَجَر: ننوِّه إلى أننا سنعتمد في قراءة هذا المتن وبقية المتون على نَشْرات الشيخ د. عبد المحسن بن محمد القاسم وفَّقه الله وسدَّده، وهي متاحةٌ للتَّحميل المجّاني في موقعه:

https://a-alqasim.com/books-cats/mutoon/

٥- تنبيهات:

وختامًا لهذه المقدِّمات أذكّر بأن السماعَ المعتبَر عند المحدِّثين هو ما كان مباشرًا في وقته، ولو عَبْرَ الوسائل الحديثة من بَثٍّ واتِّصال، وأما سماعُ

التَّسجيلُ فليس معتَبَرًا في اتِّصالِ السَّماعِ الحَديثيّ، فمَنْ أرادَ السَّماعَ بلا فَوْتٍ فَلْيَحْرِص على تجويدِ وسيلةِ سَمَاعِه ما أمكن، فلا إعادات للأفوات، والـمَرْءُ مؤتَمَنٌ في إثباتِ سَمَاعِه إن كان كاملًا أو بفوتٍ قليلٍ أو كثير، والإجازةُ يَحْصُلُ بها جَبْرُ روايةِ ما فات، ولكنَّ الأمانةَ والدِّقّةَ مطلوبتان في تحديد القَدْرِ المسموعِ وما كان بالإجازة.

نعم، والأصلُ أن الجدولَ المذكورَ للمتون تقديريٌّ، وإلا فكلَّما خَتَمْنا مَتْنًا نَشْرَعُ في التالي إن شاء الله، وبعد ساعة و٢٥ دقيقة نقف لاستراحة ١٠ دقائق، لمن يحتاج للصلاة أو غير ذلك ممن تتفاوت ظروفُهم في البلدان عبر البثِّ المباشر، ولتجديد النَّشَاط والطاقة.

٦- سَنَد حديث الرَّحمةِ المسلسَل بالأولية:

بعد أن استَفْتَحْنا أحاديثَ المجلسِ بمَتْنِ حديث الرَّحْمَةِ الـمُسَلْسَل بالأوليَّة أسوقُ سَنَدًا فيه، ثم نشرعُ عَقِبَه إن شاء الله بقراءة المتن الأول.

فحدَّثنا جمعٌ في البلدان يزيدون على المائة، وهو أول حديث سمعتُه من كلٍّ منهم، ومن ذلك ما حدَّثناه شيخُنا القاضي محمد مُرشد بن أبي الخير عابِدين في دمشق، وهو أول حديثه سمعته منه، حدثنا أبي، وهو أول، حدثنا

محمد بن خليل القاوُقْجي، وهو أول، حدثنا محمد بن أحمد البَهِيّ، وهو أول، حدثنا محمد مرتضى الزَّبيدي، وهو أول، قال: حدثنا محمد بن سالم الحَفْني، والحسن بن علي المَدَابِغي، وهو أول. (ح)

وحدثنا شيخُنا عبد القادر بن عبد الله شَرَف الدين في صَنْعاء، وهو أول، حدثنا والدي، وهو أول، حدثنا محمد بن محمد العَمْراني، وهو أول، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، وهو أول، حدثنا علي بن عبد البرّ الوَنَائي، وهو أول، حدثنا محمد بن عبد ربِّه المالكي، وهو أول، قال هو، والحِفْني، والمَدَابِغي: حدثنا عِيْد بن علي النُّمْرُسي، وهو أول، حدثنا محمد بن محمد البُهُوتي، وهو أول، حدثنا عبد الرحمن بن يوسف البُهُوتي، وهو أول، حدثنا يوسف بن زكريا الأَنْصاري، حدثنا إبراهيم بن علي القَلْقَشَنْدي، وهو أول، حدثنا أحمد بن محمد الواسِطي، وهو أول، حدثنا محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي، وهو أول، حدثنا النَّجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحَرّاني، وهو أول، حدثنا عبدالرحمن بن علي ابن الجَوْزي، وهو أول، حدثنا إسماعيل بن أبي صالح المؤذِّن، وهو أول، حدثنا والدي أحمد بن عبد الملك النَّيْسابُوري، وهو أول، حدثنا أبوطاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِّيَادي، وهو أول، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بِلَال البَزّاز، وهو أول،

حدثنا عبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم، وهو أول، حدثنا سفيان بن عُيَيْنَة، وهو أول حديث سمعته منه -قال المحدّثون: وهنا ينتهي التسلسل على الصحيح- عن عَمْرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عَمْرو، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

«الراحِمونَ يَرْحَمُهُمُ الرحمنُ، ارْحَمُوا مَنْ في الأرضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ».

والحديثُ صحَّحَه الأئمة. والضبطُ المنقول عن المحدّثين بجزم «يرحْمكم»، فهو الأصحُّ رواية، والأبلغُ دراية، وعند المتأخرين يجوّزون الرفع، وربما رَووه بالرفع، أو الوجهين.

ولي مجلدٌ في أسانيد هذا الحديث.

(١)

بُلُوغُ المَرَام من أَدِلَّة الأَحْكام

وهو من تأليف الإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني المِصْري، المولود سنة ٧٧٣ والمتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى.

والحافظُ كان رئيس قضاة مصر، مُتفنِّنًا، وإن كان غَلَبَ عليه الشُّهْرَةُ بالحديث، وإلا فقد كان مؤرِّخًا، وأديبًا، شاعرًا، وفقيهًا شافعيًّا، وآتاه الله البَرَكَةَ والحَظَّ في التَّصْنيفِ والتَّدريسِ والتَّلَاميذ، فكُتُبُه كُتِبَ لها القَبول والشُّهْرة، وهي مَرَاجِعُ في أبوابها، ومن أشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتهذيب التَّهذيب، وتقريبه، ولسان الميزان، وتَغليق التعليق، وإتحاف المَهَرة، والمَطَالِب العالية، والدُّرَر الكامنة، وإنباء الغُمر، وبُلوغ المرام، ونُخبة الفِكَر، وشَرْحُها نُزْهَةُ النَّظَر، وغير ذلك.

ومن أراد التوسُّعَ في سيرته: فقد بَرَّه تلميذُه الحافظ الشَّمسُ السَّخَاوي بكتابٍ باذِخٍ سمّاه الجواهر والدُّرَر، وكتبتُ عنه أشياءَ؛ مع إيراد نماذج من خطِّه ضمن كتابي إجازات نادرة (المجموعة الثالثة، في أهل القرن التاسع). وسيرتُه فيها محفِّزاتٌ في استغلال الوقت، والعناية بالمهمّات، وفي

البِرِّ والإحسان لأهل الحديثِ في الحياةِ وبعد الممات، وأحيلُ على وَصِيَّته التي ذَكَرها السَّخَاوي لرؤية ذلك.

* وأما الكتاب فهو في الأدلَّة الحديثيَّة للأحكام، وقد كتب فيها جماعةٌ من العلماء، ومن أشهرهم الحافظ عبد الغني المقدسي في عُمْدَةِ الأحكام؛ واقتصر فيه على أحاديث الصحيحَين، والـمَجْدُ عبد السلام ابن تيميَّة في منتقى الأخبار، ومنهم الشمس محمد ابن عبد الهادي في المحرَّر، ثم جاء كتاب ابنُ حَجَر ليُصْبِحَ من أشهر هذه الكتب من وقته، وكما ذَكر الحافظُ في مقدِّمته المختصرة: «حَرَّرتُه تحريرًا بالِغا، ليصير من يحفظُه من بين أقرانه نابغا، ويستعين به الطالبُ المبتدي، ولا يستغني عنه الراغبُ المنتهي». فأورد فيه ١٣٥٠ حديثًا تقريبًا من الأدلّة.

وهنا نعودُ لأهمية الحفظ مع الفهم والرَّبْطِ بين الفُنون، فمثلًا: من رَبَطَ بإتقانٍ وفَهْمٍ بين مَتْنٍ في الفقه المجرَّد كزاد الـمُسْتَقْنِع، وبين أحاديث الأحكام كالبلوغ: فقد جَمْعَ الفقه بأدلته، وقال في هذا الشيخ راشد ابن خُنَين رحمه الله؛ فيما أفادني عنه الشيخُ النَّبيل ياسر بن سعد العَسْكَر:

حِفْظُ زادٍ وبُلُوغْ ... كافِيَانِ في نُبُوغْ

وكان أحد شُراح البلوغ، وهو الأمير العالم صِدِّيق حسن خان (ت١٣٠٧) رحمه الله: يُعطي من يحفظه ١٠٠ روبية في زَمَنِه، وكانت مبلغًا معتَبرًا آنذاك.

وقد خُدِمَ بُلوغُ المرام بخدمات كثيرة، وممَّن اختصره تلميذ مؤلفه: زكريا الأنصاري، ونَظَمَه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني من أوله إلى كتاب الطَّلاق، وأتمَّه تلميذهُ الحسين بن عبد القادر الرَّوْضي، فتمَّ في ٢٥٧٠ بيتًا. وشَرَحَه جماعة، منهم في اليمن حسين المغربي في البَدْرِ التَّمام، ومحمد بن إسماعيل الأمير في سُبُل السَّلام، وفي الهند صديق خان، وابنه، وأحمد حسن الدِّهْلَوي، وصفي الرحمن المبارَكْفُوري، وجملة من المعاصرين، من أوسعهم ابنُ عثيمين، وعبد الله البَسّام، وعبد القادر شَيْبَةُ الحَمْد، وعبد العزيز ابن باز، وشَرْحُه يصدُر قريبًا إن شاء الله بعناية شيخنا عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ومن معه.

وطُبع طبعات كثيرة أقدمها في لكنهو سنة ١٢٥٣. ويُنظر للتوسع: الدليل إلى المتون (ص٢٦٦).

* فنشرعُ بالكتاب إن شاء الله، وكما تقدَّم فالقراءة تكون سَرْدًا للضبط والرواية فقط، والله الموفق والهادي.

وقد يسَّر الله للفقير قراءته وسماعه كاملًا على عددٍ من المشايخ الأكابر، ومنهم شيخُنا عبد الله بن عبد العزيز العَقيل، ومحمد بن إبراهيم الساكَرَسي، مفترقَين في الرياض. وعلى ظَهير الدين المبارَكْفُوري، وغُلام الله رَحْمَتي، وعبد الله بن حمود التُّوَيْجِري، مجتمعِين في الرياض. ومحمد إسرائيل السَّلَفي النَّدْوي، وثناء الله بن عيسى خان المَدَني، وعبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، ثلاثتهم في الكُويت، ثم على محمد إسرائيل وعبد الوكيل أيضًا، في الدَّوْحَة.

وعلى الشيخ صُبْحي السامَرّائي من أوله إلى آخر حديث أبي سعيد الخدري في الدعاء عند الرفع من الركوع (رقم ٢٩٤ طبعة الزهيري)، في الدوحة.

وعبر الاتصال المباشر على المشايخ: عبد الرحمن بن عبد اللطيف العُمَري، وسعيد الرحمن الـمَظْهَري، وعبد الرحمن بن عُبيد الله المبارَكْفُوري، ومحمد مُطيع الحافظ، وحَسّان بن جاسم الهايِس، ونُزْهَة بنت عبد الرحمن

الكَتّاني. ولقِطَعٍ كثيرةٍ منه على محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، ولكتاب الصَّوم منه على محمد بن عبد الله الشُّجاع أبادي وغيره، ولبعضه على محمد الحبشي.

ولقِطَع متفرقة منه على: أحمد بن قاسم اليَقيني، وعبد الشكور البُرْماوي، وغيرهما، في الرياض.

ودرايةً لأكثره على شيخي الفقيه عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، ولقطعة صالحة من أوله على شيخي المحدّث سَعْد بن عبد الله الحُمَيِّد، كلاهما في الرياض.

* ومن أسانيده:

أخبرنا الشيخان محمد إسرائيل السَّلَفي مرة في الكويت، وأخرى في الدوحة، ولبعضه في الرياض وفي البحرين. وأخبرنا محمد بن إبراهيم الساكَرَسي في الرياض، قالا: أخبرنا عبد الحكيم الجَيْوَري، أخبرنا نَذير حسين الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جدِّه لأُمِّه الشاه عبد العزيز، عن أبيه الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، عن التاج محمد القِلْعي، عن محمد بن العلاء البابلي، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري

وغيره، عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطي إجازةً إن لم يكن سماعًا، قال: قرأتُه على زكريا الأنصاري، قال: قرأته على مؤلِّفه. (ح)

وبإجازة البابلي عاليًا من الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي، عن زكريا، به.

* وقد يسّر الله قراءة البلوغ في مجلسين، يومَي الأحد وتاليه الاثنين ٢٣ المحرّم.

* وقد لبّى دعوتَنا فضيلة الشيخ **عبد الرحمن عامر بن نور الدين، فشارك في إسماع جميعه في مسجد السَّلَام**، جزاه الله خيرًا، بقراءته له كاملًا على شيخه سلطان محمود الجَلَالْفُوري، بقراءته له على شيخه عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، وهو عن أبي سعيد البَتَالَوي وجمع، عن نَذير حسين به.

قلت: وقد قرأناه مرتين على شيخنا عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، أخبرنا والدي، به.

* وتلفَّظَ الشيخُ عبد الرحمن عامر بإجازة كل من سمع شيئا من الكتاب به خاصّةً، وعامَّة. وتبعتُه بمثله أصالةً ووكالةً عن الأحياء بشرطه.

(٢)

زاد الـمُسْتَقْنِع في اختصار الـمُقْنِع

هذا المتن من أشهر متون الفقه الحنبلي المعتمَدة.

من المعلوم أن الإمام أحمد لم يؤلِّف في الفقه استقلالًا -وإلا فلَهُ كتابُ الأشربة، وهو سرد للحديث والأثر- ونهى عن ذلك، ولكن حُفِظَ عِلْمُه عبر سؤالات أصحابه، ومنها سؤالات ابنَيه عبد الله وصالح، وسؤالات الكَوْسَج، وهي التي ينقل منها كثيرًا التِّرْمِذِيُّ في جامعه، وسؤالات ابن هانئ، والأثرم، وغيرهم. ثم جَمَع أبو بكر الخَلّال (ت٣١١) ذلك في كتابه الجامع، وبعده بيسيرٍ كَتَب أبو القاسم الخِرَقي (ت٣٣٤) أول متن في المذهب الحنبلي. وبعد ثلاثة قرون جاء فقيهُ المذهب وعمدتُه الإمام الموفَّقُ عبد الله بن أحمد ابن قُدَامَة المقدسي (ت٦٢٠) فألّف سلسلة منهجيَّة متدرِّجة لطالب الفقه، فألّف كتابه «العُمْدَة»، وجعله مختصرًا على قولٍ واحد، يليه «الـمُقْنِع»، توسَّع فيه على قولين، ثم توسَّع أكثر في «الكافي»، ثم جعل للخلاف العالي وأقوال سائر العلماء كتابه «الـمُغْني»، وكلٌّ منها له نصيبٌ من اسمه، وممّن نوّه على أمر التدرج: ابن بَدْران في المدخل (ص٤٣٣).

وبعده جاء المذهب عدد من الأكابر المحرِّرين، ومنهم الشمس ابن مُفْلِح الرِّاميني، وعلي الـمَرْداوي، ثم جاء شيخ المذهب في وقته موسى بن أحمد الحَجّاوي (ت٩٦٨)، فألّف ضمن مؤلفاته متن «الإقناع»، وألف مختصرًا من كتاب «الـمُقْنِع» للموفق ابن قدامة سمّاه: «زاد المستقنع»، وقال: إنه اقتصر فيه على قولٍ واحدٍ، وهو الراجح من مذهب أحمد، وذكر في مقدمته أنه استوفَى المسائل، وحَذَف مسائلَ نادرة الوقوع، وزاد مسائل يُحتاج إليها.

وقد ترجمتُ للحَجّاوي في مقدمة تحقيقي وشَرْحي لمنظومته في الكبائر، ضمن المجموعة الأولى من سلسلة رسائل تراثية، وأفرده بترجمة موسَّعة الشيخ د. عبد الله الشَّمْراني.

* وهذا المتن أثنى عليه أهلُ العلم، واعتَمَدوه، ولكن عبارته في بعض المواضع ليست سهلة، ولذا ذكر شيخُنا شيخ الحنابلة عبد الله العَقيل -وكان أحد من يحفظ هذا المتن حفظًا مُتْقَنًا- أن مؤلِّفه بالغ في الإيجاز حتى كاد يُعَدّ من الألغاز. ولهذا فاضَل بعضُ العلماء بينه وبين المتن الآخر «دليل الطالب»، لعالم الحنابلة في وقته مَرْعي الكَرْمي (ت١٠٣٣)، واشتَهر الـمَتْنان، وكانا كفَرَسَي رِهَان، وإن كان غَلَب في الشام الاعتناءُ بدليل الطالب، وفي نَجْدٍ اعتمادُ الزاد. وجاء شيخُ المذهب ومحرِّرُه في المتأخرين منصور البُهُوتي

(ت١٠٥١) فشَرَح الزادَ شرحًا بديعًا سمّاه «الرَّوْضَ المُرْبِع»، كما شَرَح كتابَ الحَجّاوي الآخر «الإقناع» في «كَشّاف القِنَاع» وهو الشرح الذي وصفه شيخ الشيوخ ابن مانع: بمكنسة المذهب. وصار «الروضُ المربع» عمدة شروح الزاد إلى وقتنا، وكُتبت عليه حواشٍ عدة، من أشهرها حاشية عبد الرحمن ابن قاسم (ت١٣٩٢)؛ التي كثيرٌ منها من إفادات وتقريرات شيخه محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

ونَظَم الزاد غيرُ واحد، منهم الشيخ سَعْد بن حَمَد بن عَتيق، وصل فيه إلى الشهادات، وأتمَّه مجيزُنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن سَحْمان. وقارب خمسة آلاف بيت. ومنهم صاحبُنا الشيخ سعيد البديوي المَرِّي، وسماه «مِلْح الناد»، وأخذناه عليه قراءة وسماعًا في الدوحة.

وتعدَّدتْ الشروح والخدمات له في عصرنا، وأجلُّها «الشرح الممتع» -وهو كاسمه- لشيخنا ابن عُثيمين، فقد ذلّل فيه الفِقْهَ ويسَّرَه تيسيرًا.

وللشيخ محمد بن عبد الله أبا الخيل: الزوائد على الزاد، غالبه من متن الإقناع. وللشيخ خالد بن سليمان الحَرْبي: إكمال زاد المستقنع مما ترك من مسائل المقنع، ثم عمل زوائد منتهى الإرادات على المقنع، كالذيل عليه. وقام

زميلُنا الشيخ حامد بن الخضر جاد آل بكر -رحمه الله- بالجمع بين الزاد ودليل الطالب في كتابه: قَصْد السَّبيل. وثمّة كتبٌ في الزوائد على الزاد.

وللشيخ عبد الرحمن بن علي العَسْكَر وفقه الله: فصولٌ حول الزاد نَشَرها بآخر تحقيقه له، ذَكَر فيها ما خالف فيه الحَجَّاويُّ أصلَه «المقنع»، أو زاده عليه، وجملةً ممّا خالف فيه مشهور المذهب، وأشياء أُخَر.

وللشيخ محمد بن عبد الله الهَبْدان مقدِّمات مفيدة على طبعته للزاد.

وقد طُبع الزاد مرارًا، أقدم ذلك في المطبعة السلفية في مصر سنة ١٣٤٤، وتتابع طبعُه وخدمتُه، منه ما قدَّمتُه، وسنقرأ كما ذَكَرْنا قَبْلُ من طبعة الشيخ عبد المحسن بن محمد ابن صاحب الحاشية عبد الرحمن ابن قاسم.

ومن أراد التوسُّع عن المتن فلينظر مشكورًا مقدمة الشيخ الهَبْدان، والدليل إلى المتون العلمية لشيخنا ابن قاسم (ص٤٤١).

* وأما روايتي للزاد:

فقرأناه جميعه على شيخ الحنابلة المعمَّر الجليل عبد الله بن عبد العزيز العَقيل، للمَتْن مفردًا، ومع شرحه الروض المُرْبِع مرة كاملة أخرى، وبحثًا لأكثره مفرَدًا، ولكثيرٍ من الرَّوض، وأجاز لي مرارًا، وهو عمدة مشايخي.

وسمعتُ جميع المتن بعُلُوٍّ على شيخنا سليل العُلماء المعمَّر محمد بن عبد الرحمن بن إسحق بن عبد الرحمن بن حَسَن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وعلى الشيخ الأصيل المعمَّر إبراهيم بن عمر ابن سليم، ختم الله لنا وله بالحسنى.

وسمعنا كثيرًا منه عبر شرحه الرَّوض دَرْسًا على شيخنا الفقيه الجليل عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، صاحب الدليل إلى المتون العلمية، وكذا من لَفْظِه حال قراءته للروض على شيخنا ابن عَقيل، حفظه الله ونفع به.

وقرأنا كثيرًا منه درسًا على شيخي، وشيخ والدي: صالح بن أحمد الشامي الدومي، حفظه الله وفرّج عنه، والكلُّ أجاز لي مرارًا.

* فأخبرنا شيخنا المعمَّر محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشَّيخ قراءةً عليه وأنا أسمع، بقراءته له على سَعْد بن حَمَد بن عَتيق، وحَمَد بن محمد بن فارس. قال الأول: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى -ضمن الروض المربع بتمامه، كما في إجازة ابن عَتيق للعَنْقَري بتحقيقي (ص٧٥)- برواية ابن عيسى وابن فارس عاليًا عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جدِّه الإمام، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الفرضي، عن أبي المواهب

محمد بن عبدالباقي البعلي، عن أبيه درسًا -كما في مشيخة أبي المواهب (ص٣٨)- بحضوره له على شارحه منصور البُهُوتي -كما في إجازة البهوتي لعبد الباقي- عن يحيى بن موسى الحَجّاوي، عن أبيه مؤلف الزاد. (ح)

وبرواية عبد الباقي عاليًا عن أحمد الوفائي المُفْلِحي، عن المؤلِّف.

فهذا سندٌ حنبليٌّ عالٍ جليلٌ، متَّصِلٌ بعموم الإجازات بين أفراده، مع وجود عِدَّةِ طبقاتٍ سماعيَّة موثَّقة للمتن.

وأخبرنا شيخنا العَقيل، أخبرنا عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي قراءة للمتن وشرحًا وتغييبًا عليه، دون إجازة، عن شيخه صالح بن عثمان القاضي، وهو شيخ تخرُّجه، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، وأجازا له، كلاهما تفقُّها على أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وأجاز لهما، به.

* ونشرع الآن في سَرْد الزاد، مع استحضار ما تقدم التَّنبيه عليه عند قراءة البلوغ: من أمر ضرورة حِفْظ المتون مع الفَهْم، وأَخْذِها عن أهلها، والرَّبطِ بينها، ليحصل ما قيل:

حِفْظُ زادٍ وبُلُوغْ ... كافيان في نُبُوغْ

وأن قراءة السَّرْد للرواية مع الضَّبْط، ولا تُغني عن الدراية بحال.

❋ فائدة:

حول ما ذكرتُه من إتقان حِفْظ شيخِنا ابن عَقيل للزاد: كنّا نُصحِّح المطبوعات من حفظه، وبالحركات، ولما قرأناه عليه مع جملة من طلبة العلم: مَرَّ موضعٌ صوَّب لنا فيه، وكان معنا أكثر من طبعة، وشرحه الرّوض، فقلنا له: كلُّ النُّسَخ متّفقة على ما قرئ. فأصرّ أنه غَلط، وأنّ الصوابَ ما رَدَّ به! وقال: انظروا لَعَلّهم ذكروا فروق نُسَخ هنا. فقلنا: الكلُّ متَّفِقٌ حتى الشَّرْح. فكأنَّ الشيخَ تَضَايَقَ، وقام، ودَخَل إلى الغرفة داخل منزله، ورَجَع معه حَقِيبةٌ من القماش، وأخرجَ منها نسخته العَتيقة من طبعة الزاد بالمطبعة السَّلَفية، وفَتَح على الموضع، ثم قال في سرور: هكذا صوَّبها لنا شيخُنا ابن سَعْدي كما قلتُ لكم! ولعلّه ذَكَر أن المؤلِّفَ سَهَا هنا في اختصاره للمُقْنِع، وأنَّ التصويبَ من أصله. وهذا الردُّ كان بعد سبعين سنة وزيادة من حفظه للمتن بارك الله.

❋ بمناسبة ذِكْر دليل الطالب، كان أنشدنا شيخُنا لعبد السلام الشَطِّي قوله:

يا طالِبًا في دِيْنِهِ ... للفِقْهِ خَيْرَ مَرَاتِبِ

اقْرَأْ لِشَرْحِ الـمُنْتَهَى ... واحْفَظْ دَليلَ الطالِبِ

فيكونُ الحِفْظُ والاعتمادُ لـمَتْنٍ يُتْقِنُه، والمراجعةُ من شَرْحٍ مُطَوَّلٍ مُعْتَمد، وشُروح منصور البُهُوتي وحواشيه من أكثر ما يعتمده المتأخِّرون في الفتوى والقَضاء، ومن أهمِّها شَرْحُ مُنْتَهى الإرادات. ودليلُ الطالب تقدَّم أيضًا أنه من مشتهرات المتون المعتمَدة.

*** فائدة أخرى:**

مؤلِّف الكتاب من بلدة حَجَّة في فلسطين قرب نابُلُس، وآل قُدامة من جَمّاعيل قُرْبَها، ومَرْعي الكَرْمي من طُور كَرْم (طولْكَرْم) قريبًا منها، وبلدات فلسطين خَرَجَ منها جملةٌ من علماء المذهب، مثل: بيت المقدس، ونابُلُس، ومَرْدا، وقَلْقِيلِيَة، وكَفْر لَبَد، وكَفْر قَدّوم، وبُرْقَة، ورامِين (بلد آل مُفْلِح)، وعُسْكر، وغيرها، فرَّج الله عنهم، وأصلح أحوالهم، ونَصَرَهم على عَدُوِّهم.

(٣)

المنظومة الرَّحَبِيّة

واسمها: «بُغية الباحث عن جُمل المَوَارِث»، لأبي عبد الله محمد بن علي الرَّحَبي الشافعي، المعروف بابن المُتَقَّنَة ت(٥٧٧).

هذا متنٌ مشتهر في علم الفَرَائض، وهو عِلْمٌ مستقلٌّ برأسه من علوم الفقه، مثل القضاء والمعاملات، ولذا أفردَه العلماءُ بالمؤلفات والمنظومات من قديم، والرَّحَبِيَّة من أقدم متون الفرائض المعتمَدة، في ١٧٦ بيتًا، نَظَمها على مذهب الشافعي، كما ذكر في مقدِّمَته الموجَزة.

وزاد عليه من الحنابلة شيخ شيوخنا عبد الله بن صالح الخُليفي (ت١٣٨١) أحد عشر بيتًا: لبابَي: الرَدّ، وميراث ذوي الأرحام. ولصاحبنا الشيخُ الفقيه الموفَّقُ عامر آل بَهْجَت حفظه الله وسدَّده: «الزيادات الحنبلية على الرَّحَبِيَّة»، زاد أثناءها ١١ بيتًا أيضًا، ونَشَرها ضمن كتابه: «الجَمْعُ البَهِيّ لمنظومات الفقه الحنبلي». ولأخينا الشيخ وليد المنيسي: «الأرجوزة الوليديَّة المتمِّمَة للرَّحَبِيَّة» في ٦٤ بيتًا.

* طُبعت المنظومة الرَّحَبيَّة مرارًا، ومنها ضمن مجموعة متون في مطبعة المنار سنة ١٣٤٠. وعليها شروحٌ كثيرة، ومن أشهرها: الفوائد الشِّنْشُورية وهي لعبد الله بن محمد الشِّنْشُوري -ذكر الزِّرِكْلِيُّ أنه رأى بخَطِّه كَسْر الشِّين الأولى- وكَتب الباجُوري على فوائده حاشيةً. ومنها شرحٌ لسِبْط المارِديني، وآخَر للجلال السُّيُوطي.

وشَرَحَها جمعٌ من المعاصرين، منهم عبد الرحمن ابن قاسم، ومجيزنا المعمر رَشيد القَيْسِيّ، باعتناء صاحبنا الشيخ الفاضل سَعْد السَّعْدان، وشرحها شيخاي ابنُ باز، وابن جبرين، وغيرهم، رحمهم الله.

ومن الأعمال الميسَّرة عليها: تشجيرُ الرَّحَبِيَّة لغير واحد، وعَمَلُ تمارين تطبيقية عليها، ويحسُن الإفادة منها، فهذا الفنُّ لا يثبتُ دون ممارسةٍ وتطبيق وتمرُّن، مع معرفةٍ بالحساب.

ويُنظر للمزيد: الدليل إلى المتون العلمية (ص٤٧٠).

* والرَّحَبي نسبة إلى رَحَبَة مالك بن طَوْق -بفتح الحاء، وتسكَّن، وَجْهان- وهي بلدةٌ في آخر حَدِّ الشام الجغرافي، عند نهر الفُرات؛ قرب مدينة الميادين اليوم بأقصى شرق سوريا، قرب حدود العراق السياسيّة.

كان عالـمًا شافعيًّا، فَرَضِيًّا، محدِّثًا، مصنِّفًا، درّس في بَلَده، واشتَهر بمنظومته هذه، ورُويت عنه في حياته في البلدان، ومنها سنة ٥٤٢ في حَلَب. وكان قد سَمِعَ في مِصْرَ، وحدَّث أواخر عُمُره بها، ومنه سنة ٥٧٥، وتوفي سنة ٥٧٧ عن ثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

* وقد سمعتُ المنظومة على الشيخَين: عبد الله العَقيل، وثناء الله المَدَني، مفترقَين في الرياض. وقرأتُها عبر البثِّ على المشايخ: محمد مُطيع الحافظ، وعبد الله التُّويجري، وسمعتها عبر البثِّ على محمد مطيع الحافظ، ومحمد بن يوسف الزُّبيدي، وأحمد بن عبد الله الحازِمي، وقاسم البَحْر، وعلى محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ بتتمة الخُليفي، وغيرهم.

* فأخبرنا ثناء الله المدني، أخبرنا عبد الله الرُّوْبري قراءة، عن عبد الجبار الغَزْنَوي، عن نَذير حسين، عن الشاه محمد إسحاق، عن الشاه عبد العزيز الدِّهْلَوي، عن أبيه، عن التاج القِلْعي، عن الشمس محمد البابِلي، عن الشَّمس محمد بن أحمد الرَّمْلي. (ح)

وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، أخبرنا حَمَد بن محمد بن فارس، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن

جدِّه، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي، عن النَّجم محمد بن البدر محمد الغَزّي، عن أبيه، كلاهما عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حَجَر، عن أبي هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذَّهبي، عن أبي نَصْر ابن الشِّيْرازي، عن الشهاب عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي، أخبرنا الناظم.

(٤)

نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأَثَر

منذ بُزوغِ روايةِ الحديثِ بدأَت تتطوَّر معه علومُه، ومنها نَقْدُ الرُّواةِ؛ الذي صار علم الرِّجال، أو علم الجَرْح والتَّعديل، ونقدُ الـمَرْوِيّات؛ الذي صار منه عِلْمَ العِلَل، وكلاهما بدأ من القرن الأول في عهد الصَّحَابة رضي الله عنهم جميعًا، ومنها التَّقعيداتُ لعلوم الحديث؛ التي صار يُطلق عليها الـمُصْطَلَح، وبدأ في القرن الثاني.

وكان المصطلح منثورَ القواعد في الكتب والتطبيقات والعِلَل والمقدِّمات والسؤالات (مثل كتب الشافعي، وكتاب العِلْم وغيره في صحيح البخاري، ومقدِّمة صحيح مسلم، والتَّمييز له، ورسالة أبي داود إلى أهل مكَّة، والعِلَل الصغير للتِّرْمِذِيّ، ومقدمة الجرح والتعديل، وغيرها)، إلى أن أفرده الرامَهُرْمُزِيّ (ت٣٦٠) في كتابه «المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي»، تلاه أبو عبد الله الحاكم في «المعرفة»، فأبو نُعيم الأَصْبَهاني في مُسْتَخْرَجه عليه، وجمع، إلى أن كَتَب في غالبُ علوم الحديث الخَطيب البَغْدادي (ت٤٦٣)، وكتب بعدَه عَدَدٌ. ثمَّ قام أبو عَمْرو ابنُ الصَّلَاحِ

فلَخَّصَ من كُتُب الخطيب غالبًا وغيره، وهَذَّب، ورَتَّبَ، وزاد: في كتابه «علوم الحديث»، وصار جُلُّ الناس عيالًا عليه مِنْ بعده، ما بين مختَصِرٍ وشارحٍ وناظمٍ ومُنكِّتٍ. ولكن كان هناك أَرُوماتُ أخرى لكتب المصطلح، ومنه أن ابتكَرَ الحافظُ ابنُ حَجَر مَتْنًا في غايةِ الاختصار والتَّحرير، مع جَوْدَةِ الترتيب والتَّقْسيم، سمّاه: «نُخْبَةَ الفِكَر»، وانتَشَر وكُتِبَ له القَبول مِنْ حينِه.

فشَرَحه الكمال محمد الشُمُنِّي في «نَتيجة النَّظَر»، ثم مؤلِّفُه الحافظُ ابنُ حَجَر نفسُه في «نُزْهَة النَّظَر»، ومنهم المُناوي، ومُلّا علي القاري، وغيرهم. وكَتَبَ عليه الحواشي القاسمُ بنُ قُطْلُوبُغا، والكَمال ابن أبي شَريف، وغيرهما، ونَظَمَه الكَمالُ الشُّمُنّي، والعِزُّ أحمد بنُ إبراهيم الكِنَاني الحنبلي، ومحمد العَرَبي الفاسي، ومحمد بن إسماعيل الأَمير الصَّنْعاني، وعبد الله بن عمر الخَليل، وغيرهم. واختَصَرَه عبدُ الوهاب بن بَرَكات الشافعي (ت١١٤٩).

ومن الشُّروح المعاصرة: شُروحٌ لمشايخنا ابنِ باز، وابن عُثيمين، وابن جِبْرين، وعبد الكريم الخُضير، وسَعْد الحُمَيِّد.

وقام غير واحد من المعاصرين بتَشْجير المتن.

طُبع المتن طبعات كثيرة، منها في الهند سنة ١٢٧٢. ويُنظر للاستزادة الدليل لشيخنا ابن قاسم (ص٢٢٩).

* وأما مؤلِّفُه رحمه الله فتكلَّمنا عنه بإيجازٍ ضمن الحديث عن كتابه بُلوغ المرام.

* وقد قرأتُ النُّخْبَة على كثيرين، منهم: شيخاي الَّذَيْن تَخَرَّجتُ عليهما في الحديث: عبد القادر الأَرْناؤوط بالسيّارة في الرياض، وسَعْد بن عبد الله الحُمَيِّد في الرياض بالتعليق، ومنهم: يونُس الجَوْنْفُوري في الدوحة بالتعليق، وعبد الله العَقيل بالرياض، وعلى أحمد بن قاسم اليَقيني، ومحمد إسرائيل السَّلَفي النَّدْوي، وغلام الله رَحْمَتي مجتمعِين في الرياض، ومحمد بن عبد العلي الأَعْظَمي، وعبد الوكيل الهاشمي مجتمعَين في الكويت، وصُبْحي السامَرّائي، وعبد الرحمن بن عبد الحي الكَتّاني، وعبد الوكيل (ثانية)، وعبد الله للتُّوَيجِري مجتمعِين في الحافلة بالدوحة، وأحمد مَعْبَد في منزله بمدينة نَصْر ببعض تعليق في حضور شيخنا سعد الحُمَيِّد، وأحمد طَنْطاوي جوهَري في جاكرتا (بقراءته على حَسَن المَشّاط)، وصُهيب حَسَن ابن مجيزنا عبد الغفار الرحماني في لندن (بقراءته على أبيه)، وعبد القيوم القُريشي في بِرْمِنْغهام، وإسماعيل كانْكَريا في لِيسْتَر، ويحيى بن سلطان محمود الجَلَالْفُوري، وعبد الرحمن عامر مجتمعَين في

دارْبي، وعلي بن محمد توفيق النَّحّاس، ومحمد بدر الدين بن عبد الرحمن بن محمد الباقر الكَتّاني، وإمداد الحَسَن النُّعْماني، وحَبيب الحُسين الدَّيْرَوي، وصلاح الدين بن خَضِر فَخْري، وعبد الهادي الخَطيب، ومصطفى بن أحمد القُديمي، وإدريس بن محمد سعيد الفاسي الفِهْري، وعبد الرحمن عامر بن نور الدين (ثانية)، وغيرهم، مجتمعِين في طَرَابُلُس، وغيرهم.

وسماعًا على: محمد إسرائيل (ثانية)، وثناء الله المدني، وعبد الوكيل الهاشمي (ثالثة) مجتمعين في الكويت، وعلى زهير الشاويش، وصُبْحي السامَرّائي (ثانية) مجتمعَين في الحازمية بلُبْنان. والسامَرّائي (ثالثة) في المُحَرَّق بالبَحْرَين، ومحمد بن مُسْلِم بن عُثيمين في رَنْيَة بالحِجَاز، ومحمد مُطيع الحافظ في طَرَابُلُس، وبدر الدين الكَتّاني (ثانية)، وصلاح الدين فَخْري (ثانية)، ومحمد أيوب السُّوْرَتي، وغيرهم، مجتمعِين في اسطنبول، وغيرهم.

وعبر الاتصال أو البث المباشر: قرأتها على عائشة بنت المهدي الكَتّاني، وأحمد حسن الطُّوْنْكي، ومحمد الرابع النَّدْوي. وسمعتها على محمد إسرائيل (ثالثة)، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، ورحمة الله البُرْماوي، وظَهير الدين المُبارَكْفُوري، ومحمد فضل الرحمن المولانَغَري، وقاسم بن إبراهيم البَحْر، ورَشيد أحمد المالْفُوري، وصَفِيَّة الأَهْنُوميّة (أربع مرات على

الأقل)، ومحمد مُطيع الحافظ (أربع مرات في البثّ على الأقل)، ومحمد بن أبي بكر الحبشي، وعبد القادر الكَتّاني (مرتين)، ومحمد أحمد بن محمد إدريس الكانْدِهلَوي، وإبراهيم الأَهْدَل، ومحمد عدنان المُسُوتي، وخليل الكلاري شارحها، وغيرهم.

وعلى شيخنا عبد الله بن جبرين شرحًا لجميعها في الرياض، وليس لي منه إجازة.

وقرأتها ضمن شرحها نُزْهَة النَّظَر: على ثناء الله المدني في الكويت، وسمعتها عليه قبلُ في الرياض بقراءة الشيخ صالح العُصيمي في منزله، وقرأتُ أكثرها وسمعت باقيها على محمد إسرائيل في الدوحة، وسمعتها عبر البث على محمد مطيع الحافظ، ومحمد بن أبي بكر الحبشي، ومصطفى القديمي، وبعضها على سعيد الرحمن المظهري، وقاسم البحر.

* ومن أسانيدها:

أخبرنا محمد بن مُسْلِم بن عُثيمين، أخبرنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ. (ح)

وأخبرنا أعلى: ظَهير الدين الـمُبارَكْفُوري، كلاهما عن عبد الرحمن المبارَكْفُوري، أخبرنا نَذير حسين قراءة لأكثرها مع شرحها النُّزْهة، عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي إجازة إن لم يكن سماعًا، عن جدِّه لأمه الشاه عبد العزيز، عن أبيه ولي الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر الكُوْراني. (ح)

وأخبرنا عاليًا مصطفى بن أحمد القُدَيمي، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن عبد القادر القُديمي، عن عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، عن أبيه، أخبرنا أحمد بن محمد مَقْبول الأهدل قراءة، بروايته والكُوراني عن أحمد النَّخْلي، قال: أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي سماعًا عليه لأولها ضمن شَرحها، وإجازةً، عن محمد حِجَازي الواعظ، عن أحمد بن محمد بن يَشْبَك اليوسُفي، أخبرنا زكريا الأنصاري مرَّتَين سنة ٩٢٢، قال: سمعتُها في البَحْث على مؤلِّفها.

(٥)

المُقَدِّمة الآجُرّومية

علوم العربيّة متعدِّدة، ومنها النَّحْو، ولا غِنَى لطالب العلم عن إقامة لِسَانه وقَلَمِه، وأن يوليها عنايةً خاصة، إذ العربيةُ هي وِعَاءُ العلوم كافّة، وحَفِظَها اللهُ بحِفْظِ القرآن، وإذا كان العَرَبُ أنفسُهم محتاجين إلى علوم العربيّة، فكيف بغيرهم؟ ولكن أيُّ عِلْمٍ متعلِّقٍ بالقرآن الكريم يُرجى أنه مُيَسَّر -تَبَعًا- لمن يبذُلُ فيه جهدَه، وكثيرٌ من أكابر علماء العربية وأدبائها قديمًا وحديثًا هم من الأعاجِم، ومنهم صاحبُ هذا المَتْن، فهو من البَرْبَر، أقول هذا لتشجيع الإخوة الذين معنا من غير العرب، واللهُ يوفِّقُنا وإياهم لكلِّ خير.

ومن المتون المختصرة التي يَكْثُر البدء بها في سُلَّم النَّحْو: المقدِّمَة الآجُرُّومية، وبعضهم يبدأ بمُلْحَةِ الإعراب للحَريري، وهي أطول.

ثم ينتقلون بعد الإتقان إلى ما هو أعلى، مثل مُتَمِّمَة الآجُرّومية للحَطّاب، وقَطْر النَّدَى، وشُذُور الذَّهب كلاهما لابن هِشَام، وصولًا إلى ألفيَّة ابن مالك، وكافِيَة ابن الحاجِب، ومُغني اللَّبيب.

والآجُرُّومية مَتْنٌ مختصرٌ واضحٌ، كُتب له القَبول، كتبه أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصِّنْهاجي -قال السَّمْعاني: بضَمِّ الصاد المهملة وكَسْرِها- الفاسي، المالكي، المعروف بابن آجُرُّوم، ومعناه في لغة البَرْبَر: الفقيرُ الصوفي. كان فقيهًا متفنِّنًا، مُقرئًا، لُغَوِيًّا شاعِرًا، من أعرف الناس بالنَّحْو، وعُرِفَ بالصَّلَاح، وقال شارحُها الراعي الغَرْناطي: «حدّثني بعضُ شيوخي أن هذا الشيخ كان عالمًا صالحًا، حُكي أنه صنَّفَ هذه الجرُّوميّة بالحَرَم الشريف تُجاه بيتِ الله الحَرَام. وهي كتابٌ مبارَكٌ، انتفعَ بها كثيرٌ من الناس، قليلُ الفُصول، صَغير الجِرْم، كثير النَّفْع، مبارَكٌ إن شاء الله». وقال شارحُها السيّد محمد بن أحمد بن يعلى الحَسَني التلمساني: إن المؤلف صنَّفها لولده أبي محمد منديل. وله مصنَّفاتٌ، منها: شرح الشاطِبيَّة في مجلدين، والبارع في نَظْمِ قراءة نافع، وأراجيز، توفي سنة ٧٢٣ رحمه الله تعالى.

ويقال للمتن: الآجُرُّوميَّة بالمدِّ، والجُرُّومِيَّة، بالتَّسهيل، وهو بالوجهين مشتهرٌ من قديمٍ في كتب التراجم وغيرها.

وطُبعت مقدِّمتُه مرارًا، ومنها في بُولاق بمصر سنة ١٢٢٩، وعليها شروحٌ وأعمال كثيرة جدًّا، منها شروح المكُّودي، وخالد الأَزْهَري، ومنها شرح الكَفْراوي، ومن المعاصرين: حاشية لعبد الرحمن ابن قاسم، والتحفة

السَّنِيَّة لمحمد محيي الدين عبد الحميد، وهو مِنْ أَيْسَرِها وأسهلها، ويُبدأ به قبل غيره كما قال شيخنا ابن قاسم. ومنها شرح للشيخ ابن عُثيمين.

ومن الأعمال عليها: إعراب الآجرومية لغير واحد، ومختصر الآجُرّومية للخفاجي، ونَظَمها جماعة، منهم: ميمون بن مساعد المَصْمُودي، والعَمْريطي، ومحمد بن عبد الرحمن الحوضي، والنَّجم الغَزّي، وابن أُبّ التَّواتي (له عدة منظومات)، والمكّي البطاوري، ومنهم من جعلها على هيئة سؤال وجواب، وشجّرها غير واحد، منهم د عماد جمعة صاحب التشجيرات المفيدة في الفنون، ومنهم صاحبنا الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي. وعمل عليها جعفر الكَتّاني خَتْمًا.

وينظر للاستزادة: الدليل لشيخنا ابن قاسم (ص٤٨٩)، ومن أعلام الفكر المعاصر في العدوتين (١/ ١٩١).

* وقرأت المتن على محمد الصدِّيق الرُّونْدَة في الرباط، وسمعته على صُبْحي السامَرّائي في المُحَرَّق بالبحرين، وعلى بدر الدين الكَتّاني، وصلاح الدين فَخْري، ومحمد أيوب السُّوْرَتي، وغيرهم، مجتمِعين في اسطنبول، وعبر البثّ

على محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، ومحمد مُطيع الحافظ، وقاسم البَحْر. بأسانيدهم.

فأخبرنا محمد الصدّيق بن محمد بن محمد بن عبد السلام الرُّنْدي الأندلسي أصلًا، أخبرنا جدّي محمد، عن إبراهيم بن محمد التادلي -وله شروح عليها: كافي الراوي عن الأزهري والكفراوي، واختصار الكافي، والهداية لأهل البداية- عن الوليد بن العربي العِرَاقي، عن الطيب ابن كيران، عن محمد بن عبد السلام الناصِري، عن أبي العلاء إدريس العراقي، أخبرنا محمد بن قاسم جَسّوس. (ح) وبإجازة الناصري عاليًا من جَسّوس، عن محمد بن عبد القادر الفاسي، عن أبيه، عن عم أبيه عبد الرحمن الفاسي، عن محمد بن قاسم القَّصار، عن البدر محمد بن محمد الغَزّي. (ح)

والتادلي تدبُّجًا مع سليم العَطّار، عن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن أبيه، أخبرني أبي: عبدُ الرحمن الكُزْبَري، عن عبد القادر التَّغْلِبي، أخبرنا أبو المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي. (ح) وبإجازة عبد الرحمن الجدّ عاليًا من أبي المواهب، أخبرنا والدي، أخبرنا عامر الشُّبْراوي ومنصور بن يونس البُهُوتي كلاهما بشرح الأزهري. برواية الشُّبْراوي عن الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي، بإجازته والبدر الغَزّي من زكريا الأنصاري، أخبرنا الشارح محمد بن

محمد الراعي الغَرْناطي، أخبرنا محمد بن عبد الملك المِنْتَوْري، عن محمد بن سعد بن محمد بن لبّ، عن محمد بن محمد بن جعفر الأسلمي. (ح)

وبرواية المِنْتَوْري: عن أحمد بن محمد بن سالم الجُذامي إجازة، عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحَضْرَمي، كلاهما عن ابن آجُرّوم.

* وأفدتُ في جملةٍ من هذا السَّنَد وتنبيهات أخرى في هذه المقدِّمات هذا من أخي الشيخ ماجد بن أحمد الحَكَمي وفقه الله، وجزاه خيرًا.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❊ ❊ ❊

❊

(٦)

العقيدة الواسِطِيَّة

رسائل العقائد السَّلَفِيَّة كثيرة، فكَتَبَ أئمّةُ السَّلَف منذ الصَّدر الأول رسائلَ واضحةً بيِّنة، مبنيَّةً على الكتاب والسُّنَّة والتمسُّك بما فَهِمَهُ السَّلَف الصالح منهما في القرون الأولى.

والسؤال: لماذا اعتقاد السَّلَف الأوائل دون غيرهم؟ والجواب: لعدَّة أسباب، منها حديث: «خَيْرُ الناس قَرْني، ثمَّ الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». فهم خيرُ القُرون بالنصِّ النَّبَوي، واعتقادُهم كان صافيًا معتمِدًا على الدَّليل والأَثَر واتّباع الجماعة، قَبْلَ التأثُّر بالآراء الكَلَامِيَّة والفَلْسَفِيَّة وانتشار الأهواء والبِدَع والعُجْمَة، وتجدُ في رسائلهم النصَّ غالبًا على متابعة جماعة العلماء السالفين كابرًا عن كابر، ويُفيدون أن كلمةَ السَّلَف الصالح في هذه المسائل واحدةٌ، هكذا تجدُ في اعتقادِ جماعةٍ من متقدِّمي الأئمة، مثل يحيى القَطّان، وابن المَدِيني، وأحمد بن حَنْبَل، والبخاري، وحَرْب الكِرْماني، وابن أبي داود، وابن أبي حاتِم، والطَّحَاوي، فكلُّها يؤيّدُ بعضُها بعضًا، ويجعل الحكمَ على عقائد الأئمة المتقدِّمين متواترًا. وهذا ماثلٌ في رسائلهم،

وكذا من تَبِعَهم وجدَّد آثارهم كشيخ الإسلام ابن تيميَّة؛ بخِلَاف سواهم. وكما قيل:

وكلُّ خيرٍ في اتّباعِ مَنْ سَلَفْ ... وكلُّ شَرٍّ في ابتداعِ مَنْ خَلَفْ

والعقيدة الواسطية مشهورةٌ في اعتقادِ الفرقةِ الناجية أهلِ السُّنَّة والجماعة، كثيرٌ منها في سياق الأدلّة الواضحة من القرآن والسنّة، وعَرْضِها بتسلسلٍ بَيِّن، وفيها ذِكْرُ قواعد مهمّات في أصول المسائل، وذِكْرُ وسطيَّةِ أهل السُّنَّة والجماعة بين أهل الإفراط والتَّفريط. وسُمِّيَتْ بالواسطية: لأن قاضي واسِطَ بالعراق: رَضِيّ الدين الواسِطيّ شكا إلى شيخ الإسلام ابن تيميَّة انتشارَ الجَهْلِ والظُّلْم والبُعد عن الدين في بلاده تحت ظِلِّ التَّتَار، وسَأَلَه أن يكتب لهم عقيدةً، فقال له: قد كتب الناس عقائد. فكرَّر وقال: ما أُحِبُّ إلا عقيدةً تكتُبها أنت!

فكَتَبَها له في وهو قاعدٌ بعد العَصْر أثناء سنة ٦٩٨.

ثم في سنة ٧٠٥ حصل امتحانٌ لابن تيميَّة من قِبَل بعض مُخالفيه، وسَأَلوه عن اعتقاده، فقال لهم: إنه كتب عَقيدةً مسبقًا، فراجِعوها. فأَتَوا بها في مجلس نائب السلطنة الأَفْرَم، ورئيس القضاة ابن صَصْرى الشافعي،

وحَصَلَتْ حولها مناظرةٌ مع بعض علماء وقته من أهل المذاهب، أملى عنها ابن تيميَّة رسالة مطبوعة، وقال الذهبي في سيرته «الدُّرَّة اليتيميَّة» إن المناظرة انفصلتْ على اتِّفاقِ العلماء عليها، منهم برِضَى، ومنهم لعدم القُدرة على دَفْعِ ما فيها من حَقٍّ وبَيِّنات.

طُبعت هذه العقيدة مرّات كثيرة، ومنها في مطبعة المنار سنة ١٣٤٠. وعليها شروحٌ وأعمالٌ كثيرة، وممَّنْ شَرَحَها وعلَّق عليها المشايخ: عبد الرحمن ابن سَعْدي، ومحمد بن عبد العزيز بن مانِع، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعبد العزيز بن ناصر الرَّشيد، ومحمد خليل هَرّاس، ومشايخنا: ابن باز، وابن عُثيمين، وابن جبرين، وعبد الرحمن البَرّاك، وصالح آل الشيخ.

ونظمها بداليَّة في ١٨٨ بيتًا الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عَدْوان (ت١١٧٩)، نُشر بمجلة الحكمة، ونظمها غير واحد من المعاصرين، منهم مختَصرًا عبد الله بن نجاح آل طاجن، ومطوَّلًا عبد المجيد آيت عبو.

ومن أحبَّ الاستزادة فليرجع مشكورًا إلى الدليل إلى المتون العلمية (ص١٨٨).

* ومؤلِّفُها من أكابر علماء المسلمين المجدِّدين وأجلِّهم بعد الصَّدر الأوّل، ولا تَفِي الكلماتُ في وَصْفِه، حتى إذا أُطلقَ شيخُ الإسلام في المتأخِّرين فهو المتبادر غالبًا للذِّهْن، وأُلِّفَتْ عنه دراساتٌ وكتبٌ وأبحاثٌ كثيرة جدًّا، بحيثُ قال أحد المؤرِّخين الكبار وهو العلّامة عبد الرحمن العُثيمين إنه لا يظن أن عالمًا كُتبتْ عنه كتبٌ ودراساتٌ مثله من الموافق والمخالف. وجَمَع أحدُ الأفاضل وهو صاحبُنا د عثمان شُوشان الرسائل الجامعية عنه من مدّة طويلة تزيد على عشرين سنة فبلغتْ ١٧٧ رسالة ما بين دراسة أو تحقيق. ومن عُيون ما كُتِبَ عنه من أهل وقته: أفرد ترجمته الذَّهَبي وابنُ عبد الهادي. ومن المعاصرين جَمَعَ محمد عُزير شَمْس وعلي العِمْران الجامع في ترجمته، ثم ذيَّل عليه الثاني، وكُتبت كتاباتٌ كثيرة أنوّه من بينها بكتاب: «هكذا تحدَّث ابن تيميَّة» للشيخ الزميل د. عايض الدوسري.

وقد نَشَرْتُ عنه ترجمةً كتبها ابن طُولُون في معجم ناصر الدين ابن زُريق الصالحي، ونَشَرْتُها بشَرْحٍ وحَوَاشٍ وجمعٍ لعيون الفوائد عنه؛ مع تحقيقي لفَصْلِ مَنَاقب الشام لابن تيميَّة رحمه الله تعالى ، والكتاب مطبوعٌ ومُتاحٌ على الشابكة، ومنه على الرابط:

https: //dawa.center /file /7934

وأُنَوِّه إلى أن المتأمِّلَ في عناوين مؤلَّفات شيخ الإسلام ورسائلِه يَلْحَظُ بوضوحٍ مَدَى القَبولِ الواسعِ له مِنْ حينه، بحيثُ كان يُسأل مِنْ أقاصي البُلدان، فله الرسائل والمسائل: التَّدْمُرِيّة، والحَمَوِيّة، والواسِطِيَّة، والماردِينيّة، والمَدَنيّة، والقُبْرُصيّة، والصَّعيديّة، والأَصْفَهانيّة، والبَعْلَبَكِّيّة، والطَّرَابُلُسِيّة، والمِصْرِيّة، والمَرّاكُشِيّة، والعراقيّة، والإرْبِليّة، والإسكندريّة، ورسائل لأهل بَغْداد، والبَصْرَة، والبَحْرَين، وأهل طَبَرْستان وجَيْلان، والرَّحَبَة، والصَّلْت، والأَنْدَلُس، وإجازات كَتَبها لأهل سَبْتَة، وتُوريز، وغَرْناطة، وأَصْبَهان، وغير ذلك، فالقَبولُ بيَدِ الله، لا يَمْنَحُه ماجِد، ولا يَمْنَعُه حاقدٌ وحاسد، أو يقدر على حَجْبِه جاحد، كما في الحديث: «أنتم شُهَداءُ الله في الأرض».

* وقد يَسَّر الله وأكرم أن سمعتُ جميع المتن شرحًا على شيخنا عبد الله بن جبرين -وليس لي منه إجازة- وفوق الثلث منه على شيخنا ابن عَقيل بتعليقاته مع شرح الرَّشيد.

وأما المتن مفردًا فقرأتُه على الشيخ: محمد بن الحسن الفَزَازي في فاس (بقراءته له على تقي الدين الهلالي)، وسمعته على المشايخ: عبد الله العَقيل (وسمعه على محمد بن إبراهيم آل الشيخ درسًا، وليست له إجازة منه)، ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ (بقراءة شيخنا عبد الله بن حمود

التويجري) مفترقَيْن في الرياض، وعبر البثِّ المباشر على المشايخ: محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ (للمرة الثانية)، وهارون عبد المجيد (بسماعه له على عبد الجليل السامْرُودي)، وصَفِيَّة الأَهْنُوميّة.

* فأخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، قال: أخبرنا سعد بن حَمَد بن عَتيق، وحَمَد بن محمد بن فارس. فابنُ عَتيق عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، بروايته وابن فارس عاليًا عن عبد الرحمن بن حسن آل الشَّيْخ، عن جدِّه، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الفَرَضي، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي، عن أبيه، ومحمد بن بدر الدين البَلْباني، كلاهما عن الشهاب أحمد بن علي الوَفائي المُفْلِحي، عن موسى بن أحمد الحَجّاوي، عن البرهان إبراهيم بن النِّظَام عمر بن إبراهيم بن مفلح، عن أبيه، عن أبي بكر محمد بن المحبّ الصامت، عن ابن تيميّة.

وهذا مسلسل بالحنابلة.

(٧)

اعتقاد البُخاري

هو جزءٌ لطيفٌ في الاعتقاد لأمير المؤمنين في الحديثِ الإمامِ محمد ابن إسماعيل البُخاريِّ رحمه الله تعالى، اقتصر فيه على بضع مسائل من أصول السُّنَّة، وهو من أواخر الآثار المنقولة عنه، إن لم يكن آخرَها، فقد أملاه قُبيل وفاته، سنة ٢٥٦، وراويه عنه من أواخر تلامذته وفاةً، فقد تُوُفِّيَ سنة ٣٢٣.

أفاد البخاريُّ فيه فوائدَ جَليلة، أهمُّها نقلُ اتفاقِ مشايخه الكثيرين في الأمصار على هذا الاعتقاد، وسمَّى منهم جماعةً من الأئمَّة والحُفّاظ، فكان حكايةً عن اعتقادِ السَّلَفِ أهلِ الحديث في البُلدان، وإجماعِهم عليه. وهو ما قَدَّمناه في أثناء الكلام على العقيدة الواسِطِيَّة من سمة غالب رسائل السلف في الاعتقاد من الإحالة على جماعة من تقدمهم.

ومنها الإفادةُ عن مُجْمَلِ رِحْلاته بين خُراسان ومِصْر، ومشيخته، والنصُّ أنهم جاوزوا الألف! سمّى منهم خمسةً وأربعين من أعيانهم في البلدان، وأفاد عن تكرار رِحْلَتِه لبعض البلاد.

وهذا الاعتقادُ رواه الحافظ محمد بن أحمد البُخاري -الملقب غُنْجار- في تاريخ بُخارى؛ كما في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٧)، ومن طريقه اللَّالكَائي في السُّنَّة (رقم ٣٢٠ ج١/ ١٧٢-١٧٦ الطبعة الثانية، ١/ ١٩٣-١٩٧ الطبعة الرابعة) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٥٨).

وذَكَر ابن حَجَر في فتح الباري (١/ ٤٧) بعد أن ساق مطلعه مختصرًا: أن سند اللالكائي صحيحٌ إلى البخاري.

وقد ذكر اللالكائيُّ البخاريَّ في «باب سياق ذِكر من رُسِمَ بالإمامة في السنّة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة» (١/ ٢٩ و٤٨).

والأقوال التي ذكرها البخاري معروفةٌ عنه؛ وعن مُجْمَل مَنْ نَقَل عنه، كما يظهر للناظرِ في كتابيه: الجامع الصحيح، وخَلْق أفعالِ العِبَاد، وكذلك في السُّنَّة للّالكائي، وغيره من كتب عقائد السَّلَف، وهذا ممّا يؤكِّدُ الثبوت ويعضدُه، بل يمكن القول إن مُجْمَل ما جاءَ في هذا الجزءِ ثابتٌ نَصًّا أو معنًى عن البخاري في كتبه الأخرى وما نُقل عنه.

وقد قمتُ بإفراد الاعتقاد بالتَّحْقيقِ والنَّشْر، وشَرَحْتُه من كلام البُخاريِّ نفسِه من كتبه الأخرى، وغير ذلك، وطُبع غير مرة، وهو متاح على الشابكة، ويُعاد طبعه قريبًا إن شاء الله.

وترجمةُ البخاري مشهورةٌ جدًّا، ولعلَّ أَقْدَمَ مَنْ أفردها وَرّاقُه أبوجعفر، وأوردَ جلَّه الحافظُ الذهبي، وأفرده بالاستخراج الشيخ مازن البَحْصَلي البيروتي. وممن توسع في سيرته من المتأخِّرين عبد السلام المبارَكْفُوري في مجلَّدين.

* قرأتُ هذا الاعتقاد على نحو أربعين من أهل العلم، ذكرتهم في طبعته الأخيرة، ومنهم مشايخنا الأجلاء: عبد الله العَقيل، وأحمد بن علي اليَقيني، ومحمد بن لُطْفي الصَّبّاغ، وثناء الله بن عيسى خان المَدَني، كلهم في الرياض مفترقين. ومحمد إسرائيل السَّلَفي النَدْوي، وعبد الرحمن بن عبد الحي الكَتّاني، وصُبْحي السامَرّائي، وعبد الوكيل الهاشمي، مجتمعِين في الدوحة. وبدر الدين الكَتّاني وغيره في اسطنبول، وزُهير الشاويش بالحازمية. ومحمد مُطيع الحافظ مرة في دُبَيّ، وأخرى في طَرَابُلُس. ومحمد أيوب السُّوْرَتي في طرابلس. وعبد القيوم القُريشي في بِرْمِنْغهام. ويونس الجَوْنْفُوري في الدَّوحة.

فأخبرنا المشايخ الثلاثة زُهير الشاويش، وعبد الرحمن بن عبدالحي الكَتّاني، ومحمد مُطيع الحافظ. الأول عن محمد علي ظَبْيان الكيلاني. والثاني عن أبي الخير عابِدين. والثالث عن عبد المحسن الأُسْطُواني. ثلاثتهم عن محمد بن حسن البَيْطار، عن عبد الغني بن عبد القادر السَّقَطي، عن أحمد ابن علي المَنِيْني، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي، عن شيخه محمد بن أحمد ابن عبدالهادي العُمَري. (ح) وبرواية المَنيني عن العُمري عاليًا، عن الشهابَين أحمد بن علي الوَفَائي وأحمد ابن يونُس العَيْثاوي، كلاهما عن الشمس محمد بن علي ابن طُولون، عن أمة الخالق العُقْبية وغيرها، عن عائشة بنت محمد ابن عبد الهادي، عن زينب بنت الكمال أحمد المقدسية، عن عبد الرحمن بن مكّي بن الحاسب، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا أحمد بن علي الطُّرَيْثيثي، أخبرنا هبة الله بن الحسن اللّالكائي، أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهَرَوي، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن «سلمة» [صُوّب: سليمان]، حدثنا أبو الحسين محمد بن عِمْران بن موسى الجُرْجاني، قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البُخاريَّ بالشّاش يقول: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاريَّ يقول: ..فذكره.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدورة المباركة: نَحْمَدُ الله على ما أعان ويَسَّر ووفَّق، وأسأله البَرَكَةَ والنَّفْعَ والقَبول، ونستغفره من كُلِّ خَلَل، وتقصيرٍ وزَلَل.

ثم أشكُر لكم أيها الإخوة والأخوات صَبْرَكم وبَذْلَكم الوقتَ الثَّمين طَلَبًا للعلم والخير، وأجدّد لي ولكم الوصايا التي تقدَّمتْ أوّلَ الدورة: من العنايةِ بالعلم عامَّةً، والمتون خاصّةً، حفظًا وفَهْمًا وتدرُّجًا، وعدم الاغترار بالرواية دون الدراية.

وأوصي بتعاهد النِّيَّة، واحتساب الأوقات والجهود في طلب المعالي والخيرات، وأن تكون نيَّة أحدنا ليس مجرَّد رفع الجهل عن نفسه، وتطلُّب الأجر الخاص فقط، بل السَّعيُ العامُّ للخير والنَّفْعِ والإصلاح في الأُمَّة، وتطلُّب أعلى المراتب، فقال عبد الرحمن بن مَهْدي: «والله لا يُفلح: الذي يَطْلُبُ العِلْمَ لا يبتغي أن يكون بذلك إمامًا». وهذا من دعوات القرآن مِنْ قبلُ: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.

وأوصي بإتباعِ العِلْم العَمَل، وتزكيةِ النَّفْس، وعَدَمِ تعجُّلِ التَّصَدُّر، فإنّما تطيبُ الثِّمارُ في أَوَانِها، ومن تصدَّرَ قبل أَوَانِه فقَدْ تَصَدَّى لـهَوَانه.

وأُوصي بإدمان النَّظر في كُتُب أَدَب الطَّلَب، وكُتُبِ أهل العلم الرَّبّانِيِّين، وسِيَرِهم، للاقتداءِ والتَّحفيز، ومن تأهَّل فلا يُقصِّر في تَبليغ الدِّين ونَشْرِ العِلْم والدِّلالة عليه، فهو من وسائل العِزِّ في الدارَيْنِ والنَّصْر: عَبْر نَشْرِ الخَيْرِيَّة، ونَعْشِ العِلْم، وصحَّ عن ابنِ شِهَابٍ الزُّهريِّ أنه قال: «كان مَنْ مَضَى من عُلمائنا يقولون: الاعتصامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، والعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَريعًا، فنَعْشُ العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّيْنِ والدُّنيا، وفي ذَهَابِ العِلْمِ ذَهابُ ذلكَ كُلِّه». رواه الدارميُّ وغيره. ويحرصُ على الأخذ عن الأكابر عِلْمًا وسلوكًا، وقال ابن سِيْرين: «إن هذا العلمَ دينٌ، فانظُروا عَمَّن تأخذونَ دينكُم».

* هذا؛ وأُجَدِّدُ الإجازةَ الخاصَّةَ بما قرئ؛ والعامَّة؛ بما صَحَّ وسيَصِحُّ لي روايتُه، لكلِّ مَنْ سَمِعَ معنا كُتُبَ الدورة أو شيئًا منها حضورًا أو على البث المباشر في حِيْنِه، أصالةً ووكالةً عن الأحياء، بشَرْطِه المعتَبَر عند أهل الحديث والأَثَر.

* وأَشْكُرُ الشيخ المكرَّم جَمَال سَعيد ومن معه في «معهد الشيخ ابن عُثيمين وطلّابه» على حرصهم في نفع إخوانهم طلّاب العلم، وهذه سنّة شيخه الإمام ابن عُثَيمين، تغمَّده الله برحمته، وتقبَّل أعماله.

ولا أنسى أن أَشْكُرَ والدتي حفظها الله، التي شرَّفَتْني بمتابعة هذه الدَّوْرة عن بُعد، فكلُّ ما حَصَل من خيرٍ أرجو أنه في صحيفتها ومن نتاج تَربيتِها وتَوجيهها ودعائها الصالح، جزاها الله عنّي كلَّ خير، وأمدَّ في عمرها بعافيةٍ وسَعْدٍ وخير، وأصلَح ذُرِّيتها. ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وجزى الله عنّا خيرًا مشايخَنا الذين منهم تعلَّمنا واستفَدْنا واستقَيْنا وتربَّينا، فإنَّما نَحْنُ من امتدادِ حَسَناتِهم وحَسَناتِ والدِينا، فحَفِظَ اللهُ الأحياءَ منهم، ورَحِمَ الأمواتَ، وجَمَعنا بهم جميعًا في الفِرْدَوس، وجزاهم عنّا كلَّ الخير، ولا سيّما هؤلاء الذين قَدَّمْتُ ذِكْرَهم.

ونسألُ الله أن يكتبَ لنا جميعًا القَبول، والعلمَ النافع، والعملَ الصالح، وندعو لنا ولكم بما في القرآن: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُواْ قَوْلِي﴾، ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

وبِمَا في السُّنَّة من حديث زَيْد بن أَرْقَم مرفوعًا عند مسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ

دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». وللنَّسَائي في الكبرى من حديث أَنَسٍ مرفوعًا: «اللهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ»، وله شاهدٌ من حديث أبي هريرة.

ونقتبسُ من الدعاء النَّبويِّ لابن عبّاس في صحيح البُخاري فنقول: «اللهمَّ عَلِّمْنا الكِتَابَ والحِكْمَةَ، وفَقِّهْنا في الدِّينِ».

ولا نَنْسى أن نَدْعُوَ لإخواننا المستضعَفين والمظلومين والمنكوبين في كلِّ مكانٍ بأن ينصرَهمُ الله على مَنْ ظَلَمهم، وأن يُصْلِحَ أحوالهم، ويرحم شُهداءَهم، ويُهْلِكَ عدوَّهم، وأن يرفعَ اللهُ الكَرْبَ والغُمَّة عن هذه الأُمَّة.

﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، ﴿ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾، ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴾، رَبِّ إِنِّي ﴿ مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾، ﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ

لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥﴾، ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

رَبِّنا أَجِبْ دُعانا، بكَرَمِكَ يا مولانا، سبحانكَ اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوبُ إليك. ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

كتبه وألقاه أفقر العباد

محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

في مدينة دارْبي بإنجلترا، حامدًا مصلِّيًا مسلِّما

وتمّت مراجعتُه وتنقيحُه في الأول من صَفَر سنة ١٤٤٦

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

❊ ❊ ❊

❊

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس العام

المقدِّمة ص٣

- حول المتون عمومًا ص٤

- هل يكفي قراءة المتون سردًا؟ ص٥

- ذكرى الشيخ ابن عثيمين ص٦

- النُّسخ المعتمدة في القراءة ص٧

- تنبيهات ص٧

- سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية ص٨

١- بُلُوغ المَرَام ص١١

٢- زاد المُسْتَقْنِع ص١٧

- نبذة عن المذهب الحنبلي وبعض كتبه وأعلامه ص١٧

- فائدة عن حفظ شيخنا عبد الله العقيل للمتن ص٢٣

- فائدة عن تعدد علماء المذهب من فلسطين ص٢٤

٣- الرَّحَبِيَّة ص٢٥

٤- نُخْبَةُ الفِكَر ص٢٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- نبذة عن تطور علم مصطلح الحديث ص٢٩

٥- الآجُرُّومِيَّة ص٣٥

- تذكير بضرورة العناية بعلوم العربية ص٣٥

٦- الواسِطِيَّة ص٤١

- لماذا عقائد السلف؟ ص٤١

- عناوين جملةٍ من مؤلَّفات صاحبِها تدلُّ على القَبول ص٤٥

٧- اعتقاد البُخاري ص٤٧

الخاتمة، وفيها وصايا ص٥١